

سورة الفاتحة

١- أول التشابهات قوله ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ * مَالِكٌ﴾ [٣، ٤] فيمن جعل ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ آية من الفاتحة. وفي تكراره قولان: قال على بن عيسى^(١) : إنما كرر للتوكيد، وأنشد قول الشاعر:

هَلَّا سَأَلْتُ جُمُوعَ كِنْدَةَ
يَوْمَ وَلَّوْا أَيْنَ أَيْنَا ؟

وقال قاسم بن حبيب^(٢) : إنما كرر؛ لأن الرحمة هي الإنعام على المحتاج، وذكر في الآية الأولى المنعم، ولم يذكر المنعم عليهم؛ فأعادها مع ذكرهم، وقال: ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنُ﴾ [٢، ٣] لهم جميعاً^(٣) ينعم عليهم ويرزقهم.

﴿الرحيم﴾ بالمؤمنين خاصة يوم الدين، ينعم عليهم ويغفر لهم^(٤).

٢- قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [٥] كرر ﴿إِيَّاكَ﴾ وقدمه، ولم يقتصر على ذكره مرة، كما اقتصر على ذكر أحد المفعولين في آيات كثيرة منها: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ [الضحى: ٣] أى: ما قلاك، وكذلك الآيات التي بعدها معناها: (فأواك - فهذاك - فأغناك)؛ لأن في التقديم فائدة، وهى قطع الاشتراك، ولو حذف لم يدل على التقديم؛ لأنك لو قلت: إياك نعبد ونستعين، لم يظهر أن التقدير: إياك نعبد وإياك نستعين^(٥)، أم إياك نعبد ونستعينك، فكرر.

(١) هو على بن عيسى بن على بن عبدالله أبو الحسن الرمانى، المتوفى ٣٨٤هـ. إنباه الرواة (٢/٢٩٤) وتاريخ بغداد (١٦/١٢) ونزهة الألباء (٣١٨) وبغية الوعاة للسيوطى (١٨١/٢) والنجوم الزاهرة (٤٨/١٦٨) وطبقات النحاة (١٧٤) وطبقات المفسرين (٢٤).

(٢) هو قاسم بن حبيب من نحاة الطبقة الرابعة بالقيروان. طبقات النحويين واللغويين للزبيدي (٣٧٢). وذكره السيوطى فى بغية الوعاة (٢/٢٥٢/١٩١٧).

(٣) فى الأصل: أجمعين.

(٤) راجع فتح الرحمن للشيخ زكريا الأنصار (ص١٧).

(٥) قال النووى: كررت إياك المفيدة للحصر، وتقدمت للتصريح بتوكيد حصر الإخلاص فى العبادة له، وحصر الاستعانة أيضاً به تعالى. الفتاوى (ص ١٧٠) مسألة (٧).

٣ - قوله تعالى: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ [٧] كرر «الصراط»؛ لعله تقرب مما ذكرت في ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾؛ وذلك أن الصراط هو: المكان المهيأ للسلوك، فذكر في الأول المكان، ولم يذكر السالكين، فأعاده مع ذكرهم، فقال: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ﴾^(١) أى الذى يسلكه النبيون والمؤمنون؛ ولهذا كرر أيضاً فى قوله: ﴿إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ * صِرَاطِ اللَّهِ [الشورى: ٥٢، ٥٣]؛ لأنه ذكر المكان المهيأ^(٢)؛ ولم يذكر المهية، فأعاده مع ذكره، فقال: ﴿صِرَاطِ اللَّهِ﴾ أى الذى هياؤه للسالكين.

٤ - قوله: ﴿عَلَيْهِمْ﴾ ليس بتكرار؛ لأن كل واحد منهما متصل بفعل غير الآخر، وهو الإنعام والغضب، وكل واحد منهما يقتضيه اللفظ، وما كان هذا سبيله فليس بتكرار، ولا من المتشابه.

(١) يلاحظ أن الله تعالى صرح بإضافة النعم إليه دون الغضب، فلذلك لم يقل: غير الذين غضبت عليهم، كما قال: «أنعمت عليهم» وهو من باب الأدب من السائل فى حال السؤال، ومنه ﴿بِيَدِكَ الْخَيْرُ﴾ آل عمران ٢٦ ولم يقل والشر، ونبه على ضده بقوله: ﴿إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾. راجع أيضاً فتاوى النووى (ص ١٧٠ مسألة ٨).

(٢) فتح الرحمن للشيخ زكريا الأنصارى (ص ١٨).